Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 8/ 2023 المجلد ٣١/ العدد٨/ ٢٠٢٣

إستراتيجية التنافس الروسي - الأمريكي في القطب الشمالي

مصطفى عبد الرسول أحمد الخفاجي
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل
alkafajimustafa8@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٩ /٣/ ٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر: ٥/٤/ ٢٠٢٣** **تاريخ نشر البحث: ٢٤/ ٨/ ٢٠٢٣**

المستخلص.

أسهمت التغيرات البيئة في منطقة القطب الشمالي كتلك المرتبطة بالتغيرات المناخية في ظهور مجموعة من التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وأنتجت تنافسًا إستراتيجيا بين الدول الكبرى لا سيما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على المنطقة بتحركات غير مسبوقة كان أبرزها عسكرة المنطقة والتنافس على حيازة أراضٍ جديدة في منطقة القطب الشمالي لذلك استخدمتُ المنهج الوصفي التحليلي لبيان أهمية المنطقة، لما تمتلكه من مقومات جيوستراتيجية من حيث أهمية الموقع الجغرافي الذي سيساهم في وجود ممرات بحرية جديدة للملاحة والتجارة الدولية بين الشرق الأقصى وغرب أوربا، وشرق أمريكا تفاديًا لطريق قناة السويس، أما اقتصاديًا فمتمثلة بقيمة الثروات الطبيعية المخزونة في قاع البحر، واعتمد أيضا منهج تحليل القوة لتوضيح إمكانية المتنافسين في المنطقة، لا سيما بعد تواجد موسكو وواشنطن العسكري، فضلًا عن ظهور التحالفات الدولية الذي قد يقود المنطقة إلى مخاطر بيئية وسياسية وعسكرية وصراعات مستقبلية.

الكلمات الدالة: إستراتيجية التنافس، أمريكا، روسيا، القطب الشمالي.

The Russian – American Competition Strategy in the Arctic

Mustafa Abd Al-Rasool Ahmed
General Directorate of Education in Babylon Province

Abstract

The environmental changes in the Arctic region, such as those associated with climate changes, contributed to the emergence of a group of political, economic and military developments that resulted in a strategic competition between major countries, especially Russia and the United States of America, for control of the region through unprecedented moves, the most prominent of which was the militarization of the region and competition for the acquisition of new lands. In the Arctic region, therefore, the descriptive analytical method was used to show the importance of the region because of its geostrategic elements in terms of the importance of the geographical location, which will contribute to the existence of new sea passages for navigation and international trade between the Far East, Western Europe, and East America in order to avoid the Suez Canal route. The natural resources stored inside the seabed, and the force analysis approach was also adopted to clarify the possibility of competitors in the region, especially after the military presence by Moscow and Washington, as well as the emergence of international alliances, which in turn may lead the region to environmental, political and military risks and future conflicts.

Keywords: competition strategy, America, Russia, the North Pole Arctic .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أولا: المقدمة

تشغل منطقة القطب الشمالي أهمية إستراتيجية رئيسة بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية لأهميتها الجغرافية لاسيما بعد التغيير المناخي وارتفاع درجات الحرارة نتيجة الاحتباس الحراري الذي أدى إلى تراجع في مستوى جليد البحر وتغيرات في فصول السنة والنظام البيئي إذ أعطى فرصا أكبر للملاحة وفتح للممرات التجارية الجديدة بين جنوب وشرق آسيا وبين أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، التي ستساهم في تخفيض التكاليف وزمن الرحلات البحرية لتنافس قناة السويس مستقبلا، فضلاً عن أن القطب الشمالي يعد من المناطق الغنية بموارد الطاقة والثروة السمكية هذه التغيرات ساهمت وشجعت على إجراء تقييمات للإمكانيات الاقتصادية والتنموية في المنطقة وأبرزت مجموعة من التطورات السياسية المهمة مستقبلاً حيث تخوض الدول العظمى تنافساً إستراتيجياً في التطورات المتعلقة بزيادة الطلب على الطاقة مع احتمالات تطور هذا التنافس إلى صراع في منطقة القطب الشمالي وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.

١-مشكلة البحث: تأتي مشكلة البحث من السؤال الآتي:

هل هناك تنافس إستراتيجي في منطقة القطب الشمالي بين الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والسيطرة على موارده؟

٢- فرضية البحث: جاءت فرضية البحث إجابة على المشكلة إذ هناك تنافس إستراتيجي بين الدول الكبرى في القطب الشمالي لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا للسيطرة على مواقع مهمة وثروات طبيعية تقدر بمليارات الدولارات.

٣-منهجية البحث: اعتمد البحث على أكثر من منهج في دراسة الموضوع، فاستخدم المنهج التحليلي الوصفي للمعرفة الدقيقة والمفصلة من وصف وتحليل الأهمية الجغرافية لمنطقة القطب الشمالي. والمنهج التاريخي لمعرفة المدة الزمنية لسيطرة بعض الدول على المنطقة، واعتمد منهج تحليل القوة بتحديد إمكانيات كل دولة وقدرتها للمنافسة لما تمتلكه من أدوات السيطرة في منطقة القطب الشمالي.

٤- أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التعرف على أهمية البعد الإستراتيجي للتنافس بين الدول الكبرى في منطقة القطب الشمالي لاسيما بين موسكو وواشنطن والسيطرة عليه لما يحققه من مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية.

٥- هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على المقومات التي تتمتع بها منطقة القطب الشمالي، وإمكانية استغلال الدول المتنافسة لها وتحقيق مكاسب مكانية إقليمية ودولية في المنطقة.

ثانيا: الأهمية الإستراتيجية لمنطقة القطب الشمالي:

تشغل أهمية منطقة القطب الشمالي أهمية إستراتيجية تتمثل بأهمية الموقع الجغرافي، وانكشاف مساحة واسعة من المحيط القطبي الشمالي أمام حركة الملاحة والاستكشاف التي ستساهم في خفض التكلفة المادية والزمنية،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فضلا عن الموارد والثروات الهيدروكربونية الكبيرة، وكذلك الأهمية العسكرية كونها منطقة تنافس وصراع بين القوى الكبرى للسيطرة فيه، كما يأتي:

١-الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي: يمكن تعريف منطقة القطب الشمالي وفق تعريف المنظمة البحرية الدولية (IMO) بأنها جزء من محيط القطب الشمالي ويشمل منطقة البر والبحر الواقعة شمال الدائرة القطبية فوق خط عرض (٦٦°) شمالا وهي أعلى نقطة على الكرة الارضية في محور دورانها على دائرة عرض (٩٠°) شمالاً وخط طول (صفر) درجة ويقع في المحيط المتجمد الشمالي، وهو أصغر المحيطات وتبلغ مساحته ١٢ مليون كيلو متر مربع وتحف بسواحله كتل يابسة أورآسيا وأمريكا الشمالية والنروج والسويد وفنلندا والسويد، ويقع بين أعظم قوتين عسكريتين هما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا[١ : ص٩٥٧]، يشمل هذا التعريف المناطق البرية والبحرية الواقعة شمالي خط عرض (٦٠°) التابعة للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وكندا والنرويج والسويد وفنلندا وأسيلندا بأكملها خريطة(١).

يعد القطب الشمالي أكثر دفئاً من القطب الجنوبي؛ لأنه يقع في مستوى نفسه من سطح البحر وأعلى درجة حرارة سجلت هناك هي(٥°) م وهي أعلى بكثير مما سجل في القطب الجنوبي. والشمس تكون في القطب الشمالي فوق الأفق باستمرار في أشهر الصيف وتحت الأفق في أشهر الشتاء.

ان ذوبان الثلوج في القطب الشمالي بسبب انبعاث ثاني أوكسيد الكربون والناتجة عن أسباب عدة منها احتراق الوقود الأحفوري، الذي ذوب الجليد لتقلصه إلى أدنى مستوى له منذ آلاف السنين، وقد انخفضت قمم جليد البحر القطبي الشمالي إلى أدنى مستوى، وبلغت مساحته وسمكه أدنى مستوياتها مقارنة بأي وقت، إذ أصبح أكثر من ٢.٥ مليون كيلو متر مربع من المحيط المتجمد الشمالي مفتوحاً ومعرضاً لحرارة الشمس في الصيف في ٢٤ ساعة في اليوم[٢].

خريطة (١) : المنطقة القطبية الشمالية

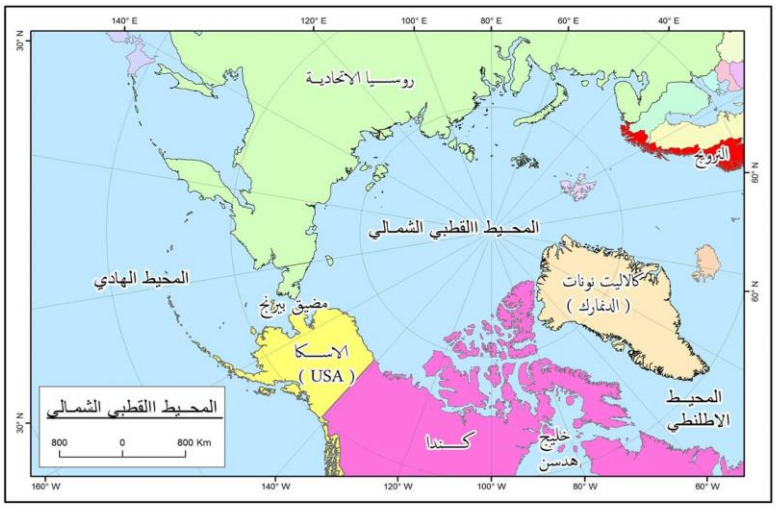

المصدر: ستيفاني بيزارد واخرون، الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي مع روسيا، مؤسسة RAND للنشر، ٢٠١٧، ص٤.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتقلص الجليد البحري في القطب الشمالي سنة ٢٠٢٠ إلى ثاني أدنى مستوى له في السجلات بسبب الاحتباس الحراري إلى جانب العوامل الطبيعية، إذ وصل مدى الجليد البحري في ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠ في مستوى صيفي منخفض بلغ ٧٤،٣ مليون متر مربع، ويعد هذا الذوبان ثاني ادنى مستوى في سجل الأقمار الصناعية البالغ من العمر ٤٢ سنة مما يعزز الاتجاه الهبوطي طويل الأجل في مدى انتشار الجليد، وبهذا فإن تغيير المناخ جزء أساسي في جعل القطب الشمالي جبهة متجددة للمنافسة الدولية ومع ارتفاع الحرارة يذوب الجليد وتفتح قنوات فضلاً عن ممرات مائية جديدة خالية من الجليد تفيد قطاع الشحن والصيد التجاري .وقد جرت أول رحلة لسفينة تجارية فيه تسمى SSManhattan سنة ١٩٦٩ اخترقت المحيط الشمالي من نيويورك عبر الأطلسي ثم عادت إلى نيويورك لكنها لم تستأنف لارتفاع التكاليف مقارنة بالطرق الأخرى على الرغم من أن هذا الطريق الشمالي يستغرق وقتا أقل بنسبة ٣٠% من طريق قناة السويس لرحلة تنطلق من ميناء هامبورك الألماني إلى ميناء شنغهاي الصيني، ويعرف بطريق الحرير القطبي الذي أعلنت عنه الصين سنة ٢٠١٨ إذ كشفت عن أنها ستشجع الشركات الصينية لتطوير البنية التحتية والقيام برحلات بحرية تجريبية عبر ممرات بحرية جديدة في القطب الشمالي[٣:ص٣-٤].

تكمن أهمية هذا الطريق بالنسبة للصين في أنه يختصر لها المسافة فضلاً عن زمن الرحلة من الصين إلى أوربا ٢٠ يوما مقارنة عبر قناة السويس، وهذا عبر شراكة تجارية مع روسيا لتطمئن العلاقات وتهدئة مخاوفها من التوسع الصيني في الجوار الروسي، وأن فرق المدة بين طريق بوسان إلى ميناء روتردام يصل ما يقارب (١٣) يوماً وفي هذا الاتصال تزايدت أعداد سفن النقل التي تستخدم الطريق الشمالي في سنة ٢٠٠٩ لتقفز من (٥) سفن سنة ٢٠٠٩ إلى (٧) سفن ٢٠١٣.[٤ :ص٢٣٨] ويعد كذلك أقصر من طريق قناة بنما لبعض الرحلات ما بين السواحل الغربية لأمريكا الشمالية ودول قارة أوربا، خريطة (٢)، ويحقق الممر الشمالي الشرقي المحاذي للقطب الشمالي طريقا بديلا أقصر يمكن أن تمر فيه سفن الشحن بين أوربا وآسيا بدلا من قناة السويس إذ إن طول المسافة بين ميناء يوكوهاما في اليابان وصولا إلى روتردام أوربا في الممر الشمالي الشرقي ٨٠٣٨ ميلا بينما المسار الجنوبي عبر قناة السويس يبلغ ١٢٨٩٤ميلا، ويعد كذلك اقصر طريق قناة بنما لبعض الرحلات ما بين السواحل الغربية لأمريكا الشمالية وأوربا، إذ بلغت المسافة بين ميناء فانكوفر كندا ٨٠٣٨ ميلا بينما بلغت المسافة عبر قناة بنما ١٠٢٦٢ ميلا. وقد تطور حجم البضائع المنقولة عبر الممر على مدار السنوات الأخيرة من (٧،٣) مليون طن سنة ٢٠١٤ إلى حوالي (٣٣) مليون طن سنة ٢٠٢٠.[٥:ص١٢٩] ويتيح القطب الشمالي فرص تطوير اتصال الإنترنت عالي السرعة بين أوربا وآسيا إذ تتعاون الشركة الروسية والفنلندية لبحث إمكانية إنشاء كابل ألياف تحت البحر عبر القطب الشمالي الروسي ليربط شمال دول أوربا مع اليابان.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خريطة (٢): الطرق المختصرة بمحاذاة القطب الشمالي

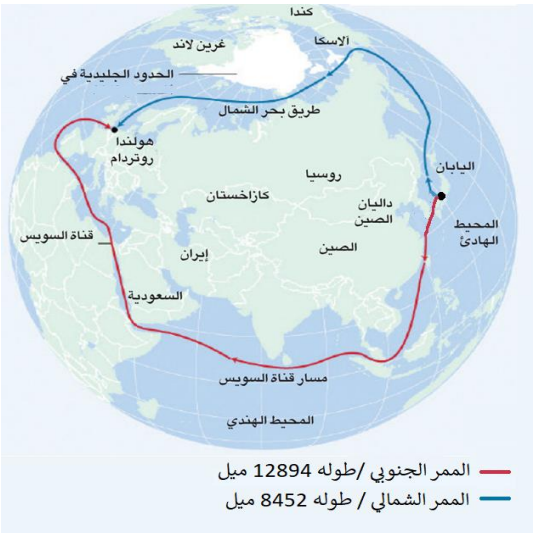

المصدر : https://m.marefa.org

٢- **الأهمية الإستراتيجية الاقتصادية:** يبدو جليا أن هناك علاقة ما وثيقة بين التغير المناخي الذي أدى إلى ذوبان الجليد من القطب الشمالي وبين ظهور واستكشاف الثروات الطبيعية داخل الأعماق، إذ ذكرت تقديرات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية سنة ٢٠٠٨ أن منطقة القطب الشمالي تحتوي على (٢،٤١٢) مليار برميل من النفط الخام والمكافئ النفطي غير مكتشفة وهناك أكثر من ثلثي الكمية المذكورة في هذه التقديرات هي غاز طبيعي، إذ تقدر كميته ما يقارب (٤٦) تريليون متر مكعب، وهي كمية تمثل (٣٠%) من إجمالي الغاز الطبيعي غير المكتشف في كل أنحاء العالم، وحسب التقديرات هناك (٩٠) مليار برميل من النفط الخام أي (١٣%) من الإجمالي العالمي المقدر للنفط غير المكتشف أي حوالي ثلاثة أضعاف إجمالي الاحتياطات الحالية المؤكدة لدى الولايات المتحدة الأمريكية [٦ :ص٤١].

يختلف وجود النفط والغاز في دائرة القطب الشمالي من مكان إلى أخر ولكن تعد المنطقة القطبية الروسية أكثر غنى بالغاز، والمنطقة القطبية قبالة السواحل النرويجية بما في ذلك جريلاند أكثر غنى بالنفط ويتوقع أن يكون معظم الموارد الهيدروكربونية في الدائرة القطبية الشمالية على الألواح القارية قرب شواطئ الدول القطبية خريطة (٣).

ومن هذه الأهمية الإستراتيجية يفهم أن هناك تنافسا كونيا قائماً لا محال على ما في جوف القطب الشمالي لاسيما أن الموارد التقليدية للطاقة في الدول الكبرى ربما تكون في بدايات مراحل النضوب بعد الاستخدام غير الرشيد يقترب من مئة عام وهذا يحرك الاهتمام العالمي بالاستثمار في القطب الشمالي لاسيما من روسيا وجارتها القطبية الشمالية الذي قد يجر المنطقة إلى الصراع مستقبلاً.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خريطة (٣) : النفط والغاز في القطب الشمالي

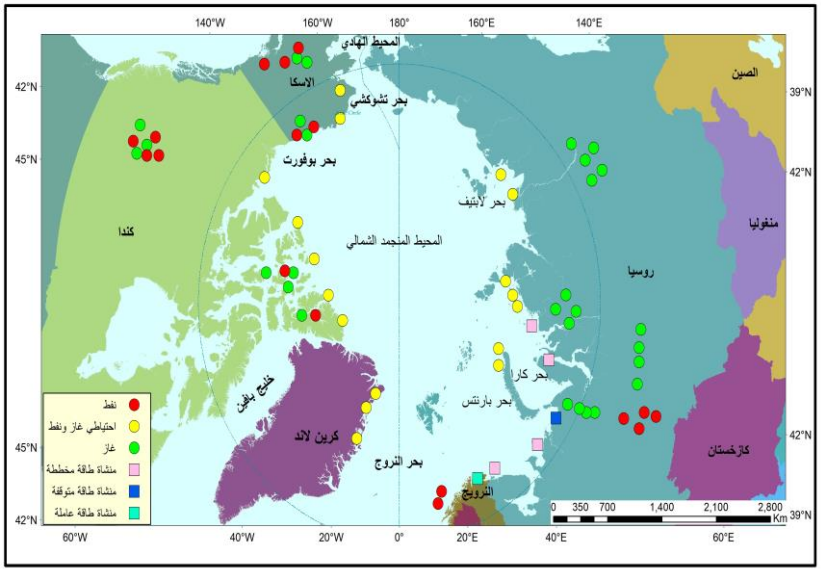

المصدر : https://shop14120.tinerahbek.com/content?c=%25D

٣- الأهمية الإستراتيجية العسكرية: تتزايد الأهمية السياسية والعسكرية للقطب الشمالي في الماضي والحاضر ومستقبلا إذ ذكر الكسندر سفرسكي صاحب النظرية الجوية أن المحيط القطبي الشمالي سيكون منطقة حسم في الصراع العالمي في عصر القوة الجوية وكان هذا المحيط غاية في الأهمية الإستراتيجية في الحرب العالمية الثانية وأثناء الحرب الباردة وبعدها[١:ص٩٥٧]. إذ قام الاتحاد السوفيتي السابق بتحصين ساحله المطل على المحيط القطبي الشمالي، وأنشأ على طوله قواعد عسكرية ومراكز اتصال لعمليات الكشف والإنذار، في حين استقر الأسطول الرابع للولايات المتحدة الأمريكية في قاعدة بارو في الاسكا وتقوم الولايات المتحدة في الوقت الحاضر بإنشاء تجهيزات الدرع الصاروخي شمال كندا وإرسال الجنود وتجهيز الصواريخ العابرة للقارات والحاملة للرؤوس النووية، وهذا خير دليل على تمدد التنافس واتساعه بين القوى الكبرى من شرق آسيا وجنوب شرقها وخليج ملقا وبحر البلطيق، والبحر الأسود إلى القطب الشمالي الذي صار يعاني من حشد غير مسبوق لكافة أنواع الاسلحة بما فيها النووية صواريخ الفرط صوتي[٧].

ثالثا: التنافس الإستراتيجي في منطقة القطب الشمالي:

يتوقع أن تتأثر معدلات العبور للطريق الشمالي بتصاعد التنافس الدولي للهيمنة على القطب الشمالي فضلاً عن الموارد الطبيعية الموجودة في باطنه التي تقدر بمليارات الدولارات، لكن مع ذلك إلى الآن لم تصل إلى بوادر الصدام بين القوى الكبرى؛ لأن منطقة القطب الشمالي تدار من مجلس القطب الشمالي الذي تأسس سنة ١٩٦٦ بعد توقيع ثمانية دول في إعلان (أوتاوا)، ويضم المجلس خمس دول لها سواحل ممتدة على المحيط القطبي هي: (كندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والدنمارك، والنرويج)، فضلاً عن ثلاثة دول أخرى هي: (فنلندا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والسويد وأيسلندا)، ويضم المجلس ١٢ دولة تحمل صفة مراقب ومجموعات من السكان الأصليين باسم المشاركين الدائمين[٥:ص١٣٠] إذ حصلت خمس دول آسيوية في سنة ٢٠١٣ على صفة مراقب، هي: (الصين، وكوريا الجنوبية، واليابان، وسنغافورة، والهند)، وهذا يعد حدثاً مهماً إذ لم تتمتع أي دولة من خارج أوربا بهذه الخصوصية وهو ما يشير إلى الاهتمام الكبير في هذه المنطقة، وقد بلغ نشاط الدول الآسيوية في استكشاف واستغلال ثروات القطب الشمالي بأعلى المستويات، إذ أسست الصين سنة ٢٠٠٤ لأول محطة قطبية للبحث العلمي فوق جزيرة (سبيتسبرغن)، وكذلك عمل شركات للنفط والغاز، وتسعى الصين وغيرها من الدول الآسيوية إلى إقامة علاقات شراكة مع الدول القطبية مثل النرويج وروسيا لدراسة منطقة القطب الشمالي واستثماره[٧: ٧٤]. يثير هذا التنافس مجموعة من نقاط التوتر بين الدول القطبية في ما بينها، ويمكن أن يؤدي إلى الصراع مستقبلاً لاسيما وأن بعض الدول تحاول توسيع حدودها البحرية أو ضم مناطق واسعة من القطب الشمالي إلى حدودها للحصول على مكاسب أكبر، ومن أبرز نقاط هذا التنافس ما يأتي:

١- **الحدود البحرية:** صادقت جميع الدول القطبية باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) الذي يضع إطاراً عالمياً للقوانين والحقوق والمسؤوليات في محيطات العالم، وفي سنة ٢٠٠٨ قامت خمس دول على تأكيدها وهي كندا والدنمارك (جريلاند) والنرويج وروسيا وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية بما في ذلك تأكيد مبدأ التسوية المنظمة للمطالب المتداخلة. فبموجب قانون البحار يحق للجميع إنشاء منطقة اقتصادية تمتد حتى(٢٠٠ ميل بحري) ويمنحها الحقوق الاقتصادية، ومع ذلك تختلف الدول المتجاورة على حدودها البحرية إذ تختلف كندا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة يتوقع أنها غنية بالموارد الهيدروكربونية في بحر بيوفورت، واتفقت النرويج وروسيا على حدودهما البحرية الجديدة في المنطقة الشرقية من بحر بارنيتس سنة ٢٠١٠ بعد ٤٠ عاما من الخلاف[٦:ص٧١]. وتنظر المملكة المتحدة إلى الممر الشمالي الغربي وطريق بحر الشمال الروسي على أنه من المياه الدولية، وهذا يعني أن الحقوق القانونية للدول الساحلية لتنظيم الملاحة البحرية في المياه المغطاة بالجليد يمكن أن تواجه اعتراضات بسبب تغير المناخ وذوبان الجليد، خريطة (٤).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خريطة (٤) : الخلافات حول القطب الشمالي

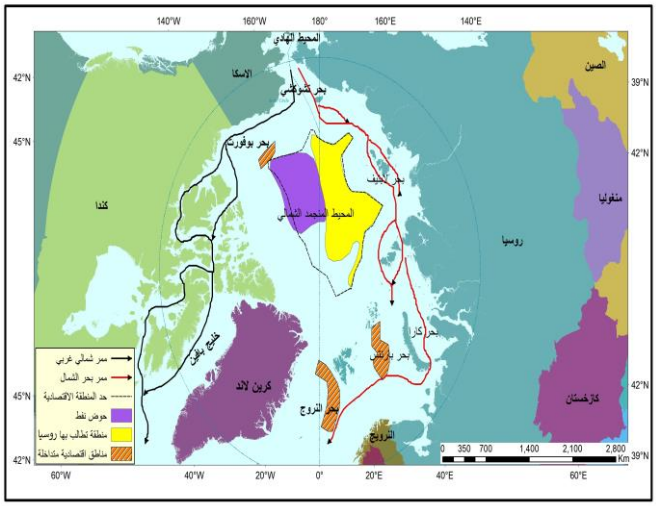

المصدر : مجلس القطب الشمالي، وثائق الأمم المتحدة على الرابط https://shop14120.tinerahbek.com/content

٢-مصادر الطاقة: إن لمصادر الطاقة في منطقة القطب الشمالي أهمية إستراتيجية للتنافس بين الدول ترتبط بقوة الدولة واستقرارها ونفوذها، إذ تشكل المواد الهيدروكربونية (٤٠%) من عوائد الصادرات وتعتمد ميزانية الدولة على الضرائب وعوائد هذه المنتجات، حيث تشكل صادرات الغاز الروسي عنصراً مهما في الدور الجيوسياسي الذي تؤديه روسيا مع دول أوربا، ويقلل تطوير إنتاج الغاز النرويجي وإمكانية تصديره عبر شبكات الأنابيب الموجودة التي ترتبط بها بريطانيا اعتماد أوربا على مصادر أخرى للحصول على الغاز.[٤]

وغالباً ما توصف زيادة إنتاج النفط والغاز من المنطقة القطبية التابعة لأمريكا الشمالية بأنها وسيلة لتعزيز أمن الطاقة للولايات المتحدة الأمريكية ولكن مع وجود آفاق واسعة للتصدير إلى آسيا فإن حصة التصدير يمكن أن تتفوق في نهاية المطاف على حصة الأسواق الأمريكية ونتيجة الاستثمارات في منطقة القطب الشمالي بشكل متزايد لتكون ذات طابع دولي، فضلاً عن أن هناك شركات هندية وصينية ترغب في الاستثمار والعمل في تلك المنطقة.

٣-إدارة منطقة القطب الشمالي: تقع مسؤولية حكم المنطقة القطبية وإدارتهن بشكل أساسي على عاتق الدول القطبية الشمالي المستقلة التي تشكل منظوماتها الإدارية والقانونية والمحلية من ترتيبات ثنائية ومعاهدات دولية، منها اتفاقية البحث والإنقاذ في القطب الشمالي سنة ٢٠١١، ولكن أغلب هذه الدول القطبية لها التزامات وأعمال أخرى ضمن النظام الدولي مثل حلف الناتو أو الاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن الدولي التابع إلى الأمم المتحدة[٦: ص٧٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وهذه الأحلاف تؤثر على مواقفها ونظراتها إلى إدارة المنطقة القطبية. وفي سنة ٢٠٠٨ اتضح أن هناك تكتلاً مستقلاً ناشئاً في مجلس القطب الشمالي يضم الدول القطبية الساحلية الخمس: (كندا، والدنمارك (جرينلاند)، والنرويج، وروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية)، يعرف باسم (A-5) وأبعد التكتل دولة أيسلندا غير الساحلية وربما يكون هذا الأمر هو الأكثر أهمية على المدى البعيد وهو إن مجلس القطب الشمالي ينافس آلية وتطبيق معايير محددة على وضع المراقبين الدائمين وكان إقرار هذه المعايير في سنة ٢٠١١ بأثر خلافات بين الدول القطبية على كيفية التعامل مع الطلبات من دول غير قطبية بما في ذلك دول الاتحاد الأوروبي والصين للحصول على وضع المراقب الدائم والذي حصلت عليه فعلياً سنة ٢٠١٣ .

رابعا: التنافس الإستراتيجي الأمريكي والروسي في القطب الشمالي:

لم يكن لمنطقة القطب الشمالي قبل سنة ٢٠٠٧ ذلك الاهتمام الكبير إلا بالأبحاث العلمية والرحلات الاستكشافية، وعلى الرغم من أهميته الاقتصادية لاسيما اكتشاف الاتحاد السوفيتي سابقاً للغاز في حقل كارا سنة ١٩٦٢، واكتشاف الولايات المتحدة حقول النفط سنة ١٩٦٨، فإن لعدم وجود تكنولوجيا تعالج أنظمة الاتصالات والطوارئ في ظروف البيئة الصعبة ذلك الوقت وقفت دون أن يكون هناك تنافس إستراتيجي في القطب الشمالي لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ليتراجع ذلك الاهتمام في المنطقة حتى عادت روسيا لترفع علمها في عمق القطب الشمالي سنة ٢٠٠٧، وهذا ما اعتبرته أمريكا على لسان وزير الخارجية الأسبق مايك بومبيو إعلان حرب من روسيا على الدول المتشاطئة للقطب الشمالي[٢]، لتبدأ مرحلة جديدة للتنافس الإستراتيجي في منطقة القطب الشمالي يتركز بين قطبي السياسة العالمية وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

١- **الإستراتيجية الروسية في القطب الشمالي:** تعد روسيا من أوائل الدول التي ارتادت منطقة القطب الشـــمالي في نهاية القرن الثامن عشر ومنذ ذلك الوقت تمثل المنطقة أهمية إستراتيجية لها على المستويات الآتية:

١-١**الإستراتيجية السياسية:** تبنت الحكومة الروسية سنة ٢٠٠٩ أول وثيقة شاملة لها عن سياسة القطب الشمالي بعنوان سياسة روسيا الاتحادية في منطقة القطب الشمالي حتى سنة ٢٠٢٠ التي وضعت المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي، أهمها: استخدام القطب الشمالي قاعدة موارد إستراتيجية توفر لها حلول لمشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، واستخدام طريق بحر الشمال ممر وطني للنقل[٥:ص١٣١]، وفي تشرين الأول ٢٠٢٠ اعتمد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إستراتيجية تطوير منطقة القطب الشمالي الروسية وضمان أمنها القومي حتى سنة ٢٠٣٥ لتعزيز التنمية للدولة باستخدام موارد القطب الشمالي فضلاً عن تطوير البنية التحتية لممر بحر الشمال لتعزيز مكانته على خريطة حركة التجارة الدولية، أدى كل ذلك إلى التوتر السياسي بين روسيا والغرب الذي لاشك في أنه سيعكس سباقاً في التنافس على موارد القطب الشمالي وإنهاء حرب باردة من نوع جديد وهي حرب اقتصادية وصار النصر من يصل أولاً إلى مخزونات الأرض الطبيعية والسيطرة عليها.

١-٢ **الإستراتيجية الاقتصادية:** تكمن الأهمية الاقتصادية لمنطقة القطب الشمالي في أنها تؤمن (١١%) من الدخل القومي الروسي، وتشكل نسبة (٢٢%) من صادرات روسية ويستخرج ما يقارب (٩٠%) من معدن النيكل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والكوبالت و(٦٠%) نحاس، و(٩٦%) من البلاتين. وقد اكتشف في جرفها القاري مطمورات معدنية أخرى من مادة الذهب والماس والقصدير [٨:ص٨]، وترى روسيا بحكم موقعها الجغرافي أن لها الأحقية والأغلبية في استثمار موارد القطب الشمالي التي تشكل ما نسبته من ٩٠-١٠٠ مليار طن من النفط فضلا عن الغاز الطبيعي، لذلك تهدف روسيا إلى تعزيز حقها للحصول على اعتراف رسمي من الأمم المتحدة بتوسيع جرفها القاري في الشمال. حيث يرى علماء روس من أكاديمية العلوم الروسية أن الجرف القاري التابع لروسيا تتصل بسلاسل الجبلية تحت الماء بما يعني أحقيتها في السيادة على ما يقارب نصف مساحة المحيط ومن ثم يحق لروسيا استغلال النفط والغاز في ذلك الجزء، ومع ذلك تقدمت موسكو أكثر من مرة بطلب توسيع الجرف القاري إلى اللجنة الخاصة في الأمم المتحدة لكن الطلب رفض كونه لا يستوفي الحجج ليصرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في كانون الأول سنة ٢٠١٤ "إن ما زاد الأمر تعقيداً هو شروع كندا والدنمارك في تقديم طلب مماثل"[٨: ص١٠]، ولأن القطب الشمالي يساهم بحوالي (٩٠%) من إجمالي إنتاج الغاز الروسي فقد حظي بأهمية إستراتيجية لروسيا، إذ أنشأت مشروع القطب الشمالي للغاز الطبيعي المسال (Arctic LNG2) وبلغت طاقته الإنتاجية (٨،١٩) مليون طن سنويا ويتوقع أطلاقه ما بين (٢٠٢٣-٢٠٥٢) وهو من أكبر مشاريع الغاز الطبيعي القائمة والمرتقبة في روسيا[٩:ص١٢-١٣].

١-٣ الإستراتيجية العسكرية: بعد إقرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين البرنامج الإستراتيجي سنة ٢٠٢٠ الذي ضم جملة من الإجراءات كان في مقدمتها تعزيز القدرة الدفاعية الروسية عند حدودها الشمالية، وذكر الكسندر جولستر الخبير العسكري ونائب رئيس تحرير دورية " بزهيند نيفني زهورنال "أن المنطقة القطبية من وجهة نظر بوتين بمثابة معجزة ومكان ينطلق منه ازدهار الأجيال الروسية المستقبلية، وأضاف يعتقد بوتين أنه إذا حصلت روسيا على المنطقة ستسعى دول أخرى للسيطرة عليها لذا يجب الدفاع عنها[٩:ص١٥] وقد أجريت روسيا للمرة الأولى سنة ٢٠١٤ مناورات عسكرية لمكافحة الإرهاب لمكافحة الإرهاب في أراضي القطب الشمالي، وفي سنة ٢٠١٥ بدأت روسيا بترميم المنشات العسكرية في نوفاياز بميليا وتوسيعها، ووضع خطة لنشر صواريخ مضادة للطائرات من طراز (S400) في أرخبيل نوفا يازميليا فضلا عن نصب بطارية من راجمات الصواريخ في أحد مطارات القطب الشمالي الروسي. وتمتلك روسيا أكبر أسطول لاختراق الجليد في العالم فلديها ١٨ سفينة سبعة منها تعمل بالطاقة النووية، فضلاً عن بناء كاسحات جليد جديدة، وأن روسيا تسعى لبناء من ٦-١٠ كاسحات جليدية في السنوات العشر القادمة للحفاظ على تواجدها العملياتي في المناطق التي تدعي ملكيتها في القطب الشمالي [١٠:ص١٧-١٨].

٢- الإستراتيجية الأمريكية في القطب الشمالي: تعود أهمية القطب الشمالي إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن صارت دولة قطبية بعد شراء الاسكا من روسيا القيصرية سنة ١٨٦٧ بما يقارب (٢،٧) مليون دولار.[٤] ومنها تحولت الولايات المتحدة الأمريكية من مستورد للنفط إلى مصدر للنفط، لكن من أهم المكاسب الإستراتيجية لولاية الأسكا أنها منحت الولايات المتحدة الأمريكية حدود مباشرة مع القطب الشمالي وجعلتها من الدول المتشاطئة للقطب الشمالي لذلك قامت بوضع رؤية إستراتيجية للقطب الشمالي وهي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢-١ الإستراتيجية السياسية: اعترفت واشنطن انها تتأخر عن روسيا في التنافس والسباق في القطب الشمالي لذلك وضعت خططا أساسية وهي جزء من إستراتيجية جديدة لتنمية تتعلق بالرد على روسيا، إذ قامت بتعيين سفير لشؤون منطقة القطب الشمالي وهو سفير متجول مهمته تعزيز السياسة الأمريكية في المنطقة القطبية الشمالية، وتراهن واشنطن على فرض رؤيتها في مجلس القطب الشمالي. إلا أن أخطر ما يواجه سفير الولايات المتحدة الأمريكية هو نجاح روسيا في إدخال الصين إلى مجلس القطب الشمالي بصفة مراقب سنة ٢٠١٣.[٧: ص٧٤] ومنذ سنة ٢٠١٣ بدأت إدارة الرئيس السابق باراك أوباما تولي أهمية للسياسة الخارجية الخاصة بمنطقة القطب الشمالي بعد الكشف عن الوثيقة الإستراتيجية في المنطقة وأهمية التركيز للحفاظ على الممرات البحرية وحماية البيئة. وفي سنة ٢٠١٤ أعلن باراك أوباما على الوثيقة الجديدة وهي الإستراتيجية التي تقع في ١٣ صفحة تؤكد أن أمريكا ستعمل مع الدول المتشاطئة بهدف حماية البيئة الهشة في المنطقة ومحاولة إبقائها خالية من الصراعات، وفي الوقت نفسه لن تترك المنطقة محط أطماع لدول منافسة مثل روسيا والصين فضلا عن البدء في عمليات التنقيب عن مصادر الطاقة او للإجراء مناورات وتدريبات عسكرية بالمنطقة.[٨:ص١٠]، وفي سنة ٢٠١٥ تولت أمريكا الرئاسة الدورية لمنتدى الإدارة الإقليمية المعروفة باسم مجلس القطب الشمالي وبدأت ممارستها لهذا المنصب الذي وفر لها هذا الموقع مهمة قيادية جديدة وفريدة من نوعها في شان وقضايا منطقة القطب الشمالي.

٢-٢الإستراتيجية الاقتصادية: مع توقع ارتفاع الطلب الأمريكي على الغاز الطبيعي والسائل مصدرا لتوليد الطاقة الكهربائية، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على توسيع نطاق تطوير منحدر الشمال الاسكا، إذ تبين الإحصائيات بين الأعوام ١٩٧٧-٢٠٠٤، أنتجت شركة برودهوي باي (Prudhoe Bay) النفطية اكثر من ١٥ مليار برميل نفط من مناطق القريبة من منحدر شمال الاسكا [١١]، ووفق تقدير لوزارة الطاقة الأمريكية فان هذه المنطقة تحتوي على ٣٦ مليار برميل نفط وما يقارب (٨،٣) ترليونات سنتمتر مكعب من الغاز الطبيعي إضافة إلى إنتاج النفط المتواصل من الحقوق البرية في المنحدر الشمالي في الأسكا، فان الشركات الأمريكية تتطلع إلى إنتاج مزيد من الحقول البحرية. وقد حصلت شركات شل وشركة كونوك وفيليبس وشركة شنات اويل، وروبول على تراخيص تنقيب في بحر بيوفورت وبحر تشاكشي سنة ٢٠٠٨، وفي سنة ٢٠١١ صدر تقرير على لجنة مكلفة من شركة شل يتضمن تقديرات بأن الإنتاج التجاري من حقول النفط والغاز البحرية في الأسكا في منطقة القطب الشمالي سيجلب للدولة عوائد تقدر (٩٧) مليار دولار في بحر بيوفورت و(٩٦) مليار دولار في بحر تشاكشي في الخمسين سنة القادمة [٦:ص٥٣-٥٤].

يعد البحث على الموارد غير المستغلة في القطب الشمالي لاسيما فتح الممرات البحرية مستوى جديد في النشاط البشري لذلك تحتاج السفن البحرية التابعة لأمريكا إلى كاسحات جليد لتنفيذ هذه المهمة، وتعد سفينة النجم القطبي التابعة لخفر السواحل والتي دخلت الخدمة من سنة ١٩٨١ هي الكاسحة الوحيدة التي يتيح لها حجمها وقوتها الوصول إلى المناطق القطبية، وإذا كان ضمان القدرة على الوصول إلى أي منطقة من مناطق العالم مبدأ أساسيا في سياسة الأمن القومي الأمريكي لعقود فإن منطقة القطب الشمالي تدخل في هذا الإطار، وتختلف

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الولايات المتحدة عن دول القطب الشمالي الأخرى مثل روسيا التي أظهرت التزاما واضحا ودائما بضمان الوصول إلى القطب الشمالي بكاسحات الجليد الثقيلة، وتعد هذه الاستثمارات مناسبة مع حجم الساحل القطبي الشمالي لروسيا وارتباطها بالمنطقة الاقتصادية الخاصة بها وكلاهما أكبر بكثير من مثيلة الولايات المتحدة [١١]، لذلك ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية القدرة للوصول إلى المناطق القطبية ودخولها بشروطها الخاصة وتكون جاهزة للرد في حال تهديد السلامة أو الأمن أو التهديد البيئي أو حتى إدارة الصراع الجيوسياسي في المنطقة .

٢-٣الإستراتيجية العسكرية: حددت الولايات المتحدة الأمريكية المنهج الإستراتيجي لحماية مصالح الامن القومي للولايات المتحدة في منطقة القطب الشمالي وأوضحت ان الوضع النهائي المنشود من وزارة الدفاع في المنطقة هو أمن واستقرار تكون فيه حماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة، وحذرت الإستراتيجية من زيادة النشاط العسكري الروسي والصيني في القطب الشمالي.

بدأت الولايات المتحدة سنة ٢٠١٩ بالتعبير عن مخاوفها والمتعلقة بشأن طموحات روسيا والصين، إذ وصف وزير خارجيتها الأسبق مايك بومبيو السلوك والتحرك الروسي بالعدواني والمريب موضحا أن السلوك الصيني في المنطقة يثير الشكوك في نوايا الصين وأنها تسعى للوجود العسكري بشكل دائم [٥:ص١٣٢].

وشهد سنة٢٠٢٠ تصعيد التحركات العسكرية الأمريكية في القطب الشمالي بتنظيم دوريات من البحرية الأمريكية لأول مرة منذ نهاية الحرب الباردة في بحر بانتش الذي تنشط فيه الغواصات الروسية، وهو عبارة عن إشارة إلى روسيا بأن أمريكا لا تترك المنطقة لها. وصعدت أمريكا دورياتها الجوية الإستراتيجية قرب ساحل سيبريا لجمع المعلومات والاستطلاع ألاستخباري، ونشرت القوات الجوية إستراتيجيها الخاصة بالقطب الشمالي سنة ٢٠٢٠ بهدف المساهمة في تحقيق أهداف وزارة الدفاع في المنطقة وأهمها التنافس مع الجهات الفاعلة الأخرى في المنطقة للحفاظ على توازن القوى[٥:ص١٣٣]، ونشرت قيادة البحرية الأمريكية إستراتيجيها في منطقة القطب الشمالي سنة ٢٠٢١، ومع إدراك خطورة التوسع العسكري الروسي بدأت أمريكا التعاون مع حلفائها لتعزيز وجودهم العسكري في المنطقة ومنها إجراء وحدات المنشآت البحرية الأمريكية سنة ٢٠٢٠ تدريبات قتالية بالتعاون مع الجيش النرويجي لتعزيز التعاون مع الدول الناتو وحماية المصالح المشتركة. وبالرغم ذلك يبدو أن موقف أمريكا ضعيفا مقارنة بروسيا فيما يتعلق بكاسحات الجليد نجد أن أمريكا تمتلك واحدة فقط مقارنة بروسيا التي تمتلك أربعين كاسحة وهي بصدد إنتاج ١٣ كاسحة أخرى من المتوقع نشرها سنة ٢٠٣٥ لذلك تحول واشنطن موازنة هذا الوضع بخطط الكونكرس لبناء الست الكاسحات الأخرى لذا يبقى الميزان لصالح روسيا وحليفتها الصين ففي حالة تعاونهما معا سيمتلكان أسطولاً من الكاسحات قوامه (٤٢) كاسحة جليد[٢].

نستنتج من ذلك أنه مع ظهور منافسين جدد في منطقة القطب الشمالي للبحث عن الموارد ومصادر الطاقة والممرات البحرية ونشأة العلاقات التجارية فضلاً عن التعزيز العسكري، أدى إلى رفع حدة التوترات في منطقة القطب الشمالي ومن الممكن أن يؤدي الاتجاه المتزايد للعسكرة إلى الصراعات ووقوع مواجهات غير مقصودة لاسيما في ظل سباق دولي يشهد توترات جيوسياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وروسيا من جهة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أخرى وتنافس صيني أمريكي أيضاً، هذا ما يجعل القطب الشمالي ساحة أخرى من ساحات المنافسة بين القوى الكبرى بعد منطقة الشرق الأوسط .

خامسا: النتائج

توصل الباحث إلى النتائج الاتية:

١- هناك تنافس إستراتيجي في منطقة القطب الشمالي لاسيما بين موسكو وواشنطن على ثرواته والذي سيتحول إلى صراع مستقبلي في ظل العسكرة والسباق نحو السيطرة.

٢- تؤدي التبادلات الحاصلة في القطب الشمالي إلى تغيرات جيوسترارتيجية في العالم عبر تقديم ممر بحري جديد لم يكن قائماً وبالتالي سيؤثر على أهم الممرات المائية العالمية وهي قناة السويس حتى قناة بنما.

٣- هناك علاقة بين التغيرات المناخية لاسيما الاحتباس الحراري الذي أدى إلى ذوبان الجليد لكتل ومساحات كبيرة في القطب الشمالي وبين ظهور الثروات الطبيعية في الأعماق التي صارت محط أطماع الدول الكبرى.

٤- هناك أثر للدول الآسيوية في القطب الشمالي التي تتمتع بصفة مراقب في مجلس القطب الشمالي وهذا الأثر أخذ بالازدياد لاسيما للصين بالاستثمارات في البنى التحتية .

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[١] الديب، محمد محمود إبراهيم، جغرافية السياسية منظور معاصر، الطبعة السادسة، مكتبة الإنجلو المصرية، ٢٠٠٨.

[٢] أمين، أميل، الصراع على ثروات القطب الشمالي هل يستعمل حروبا عسكرية، الشبكة للمعلومات https//:2015.omamdaily.com/p=56426 تاريخ الوصول ٢٠٢٢/١/٢٠.

[٣] صلاح، علي، وعبد الوهاب، شادي، مشروع الحزام والطريق : كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، مركز المستقبل للدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد ٢٦، ٢٠١٨.

[٤] بيومي، محمود، صراعات الهيمنة على القطب الشمالي بين الدول الكبرى، المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، الشبكة الدولية للمعلومات، https//:rawabetcenter.com/23816 تاريخ الوصول ٢٠٢٢/١/٢٥.

[٥] البوهي، منى علي، القطب الشمالي ساحة جديدة للمنافسة الدولية، مجلة آفاق إستراتيجية، العدد الثاني، مارس، ٢٠٢١.

[٦] اميرسون، تشارلز، ولان، غلادا، فتح القطب الشمالي: الفرص والمخاطر، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٤.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٧] سوبونيا، الينا، أبعاد الصراع على القطب الشمالي بين القوى الكبرى، مركز آسيا والشرق الأوسط للدراسات، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد السادس، ٢٠١٥.

[٨] سمير، أيمن، القطب الشمالي أرض الرخاء والصراع الجديد، مجلة الخليج، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط : https://www.alkhaleej.ae/2023-02-02/ تاريخ الوصول ٢٠٢٣/٢/٢.

[٩] بو زيان، ناجي،إستراتيجية الصراع على القطب الشمالي، مجلة الدفاع الوطني، العدد ٢٨، تشرين الأول، ٢٠١٦.

[١٠] جيفا، زلاتاسير، أمري هاتيوغلو، الآفاق في روسيا، مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية، ٢٠٢١.

[١١] بيزارد، ستيفاني واخرون، الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي مع روسيا، مؤسسة RAND للنشر، ٢٠١٧.

[١٢] سمعان، سيمون، تنافس روسي – أمريكي – اقليمي يقود سباقا إلى الثروات وحرب الموارد في القطب الشمالي، الشبكة الدولية للمعلومات www.alidarimagazine.com/article.php?category10 تاريخ الوصول ٢٠٢٢/١/٢٥.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq